تنبيه سياسي

التوترات الماضية تلقي بظلالها على زيارة الملك سلمان إلى موسكو

بواسطة آنا بورشفسكايا (/ar/experts/ana-bwrshfskaya-0)

أكتوبر
متوفر أيضًا باللغات:
English (/policy-analysis/king-salmans-moscow-visit-overshadowed-past-tensions)

عن المؤلفين

آنا بورشفسكايا (/ar/experts/ana-bwrshfskaya-0)

آنا بورشفسكايا هي زميلة "آيرا وينر" في معهد واشنطن، حيث تركز على سياسة روسيا تجاه الشرق الأوسط.

تحليل موجز

في 4 تشرين الأول/أكتوبر غادر العاهل السعودي الملك سلمان إلى روسيا وبذلك يكون الملك السعودي الأول على الإطلاق الذي يقوم بمثل هذه الزيارة. وفي اعتراف ربما بأهمية الزيارة علّق الكرملين آمالاً كبيرة على هذا الاجتماع الذي أُرجئ عدة مرات حيث وصف المتحدث باسم الكرملين ديميتري بيسكوف السعوديين بأنهم زعماء في العالم العربي. وأضاف: "أملنا الرئيسي هو في أن توفر هذه الزيارة زخماً جديداً وقوياً لتنمية العلاقات الثنائية لأن إمكانيات علاقاتنا أغنى بكثير مما يُظهره الوضع الراهن".

ولطالما اعتبر الروس الرياض طرفاً إقليمياً مهماً ويسعون بلا شكّ إلى تعزيز الاستثمار والتجارة أيضاً. كما تُعتبر موافقة الملك أخيراً على القيام بالزيارة انجازاً بالنسبة لفلاديمير بوتين مما يمثّل اعترافاً آخر رفيع المستوى بأهمية موسكو المتزايدة في الشرق الأوسط.

وفي معظم تاريخها كانت العلاقات السعودية-الروسية محدودة أو معدومة أو عدائية بشكلٍ واضح إذ وجد الطرفان نفسيهما يدعمان قوى متعارضة في المنطقة. ولم تشهد العلاقة سوى لحظات قليلة من التعاون المحتمل في بداياتها. ففي عام 1926 على سبيل المثال كان الاتحاد السوفيتي البلد الأول الذي يعترف رسمياً بابن سعود حاكماً لشبه الدولة السعودية. وفي المقابل سمح الملك ببقاء البعثة السوفيتية في جدة. وفي عام 1933 زار الأمير السعودي والملك المستقبلي فيصل الاتحاد السوفيتي حيث عرض عليه الكرملين قرضاً بقيمة مليون جنيه مقابل رفع الحظر التجاري والتوقيع على معاهدات حول التجارة والصداقة. ومع ذلك ففي حين رفع ابن سعود الحظر في نهاية المطاف إلّا أنّه لم يوقّع المعاهدات أو يقبل القرض.

وسرعان ما شهدت العلاقات ركوداً حين رأى السوفيت أن ابن سعود لن يتحدى الغرب بشكل ناشط فسحبت موسكو بعثتها الدبلوماسية في عام 1938. وبحلول عام 1958 شعر الكرملين أن السعوديين انضموا إلى المعسكر "الإمبريالي" رغم استمراره في التعبير أحياناً عن التفاؤل حول إعادة إحياء العلاقات الدبلوماسية. وفي عام 1962 بدا أن البلدين على استعداد للقيام بذلك - إلى أن اندلعت ثورة في شمال اليمن في أيلول/سبتمبر من ذلك العام مما وضع السوفيت والسعوديين على طرفي نقيض في الصراع. وبعدها تنافست الدولتان على بسط النفوذ في سلطنة عُمان وجنوب اليمن لغاية سبعينيات القرن الماضي. ومع ذلك استمر الكرملين بالحديث عن إمكانية تحسين العلاقات لكن الملك فيصل ظل معادياً لهذه الفكرة إلى حين اغتياله في عام 1975 ليحمل خلفه الملك خالد الشعلة ويواصل المنافسة الثنائية على بسط النفوذ في المنطقة.

وبحلول عام 1979 بدت الرياض منفتحة على مبادرات موسكو المتجددة في سياق تدهور العلاقات السعودية-الأمريكية ولكن الباب أُغلق مجدداً في كانون الأول/ديسمبر من ذلك العام عندما اجتاح السوفيت أفغانستان. وسرعان ما برزت السعودية كأحد أبرز معارضي "اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية" في تلك الحرب وساهمت بشكل فعال في هزيمته الفادحة. ولم يوافق البلدان على استعادة العلاقات الدبلوماسية حتى عام 1990.

وفي تسعينيات القرن الماضي انسحبت روسيا إلى حد كبير من الشرق الأوسط لكنّ بوتين سعى لاحقاً إلى عكس هذا الاتجاه. وفي

عام 2007 التقى الملك عبدالله في الرياض ليصبح بذلك الرئيس الروسي الأول الذي يزور المملكة. لكن حين اجتاحت روسيا جورجيا في عام 2008 لم يعترف السعوديون بجمهوريتي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية الانفصاليتين المدعومتين من موسكو. ومجدداً توترت العلاقات بعد اندلاع الاحتجاجات المناهضة للنظام في سوريا في آذار/مارس 2011 حيث دعم الكرملين والرياض مرةً أخرى طرفين متعارضين لصراع ما في الشرق الأوسط. وفضلاً عن دعم الرئيس السوري بشار الأسد ضد المتمردين المدعومين من السعودية اتهمت موسكو الرياض مراراً بتمويل الإرهاب السنّي داخل روسيا.

ونظراً إلى مجموعة الانتكاسات وحدّة الطبع لماذا وافق الملك سلمان على عقد اجتماع الآن يتمثل أحد الأسباب الرئيسية في أنّ السعودية غيّرت على ما يبدو موقفها تجاه الأسد في الأسابيع الأخيرة وتقبّلت أنه سيبقى في السلطة على الأقل في الوقت الراهن. ومن وجهة نظر عمليّة ينطوي ذلك على التعامل مع موسكو حول الحرب في سوريا وغيرها من القضايا الإقليمية. ومن الأسباب المحتملة الأخرى أن السعوديين قد يرغبون في البحث عن فرص تعاون بشأن أسعار النفط وصفقات مهمة في مجال الطاقة والتجارة والاستثمار.

من الناحية الجغرافية السياسية قد تعتبر الرياض أيضاً أن إقامة روابط أوثق مع موسكو يمكن أن يساعد على إبعاد روسيا عن إيران مما يقلّص بالتالي النفوذ المتزايد للجمهورية الإسلامية في المنطقة. غير أن هذا أمر غير محتمل. فقد سبق أن حاول السعوديون فسخ روابط موسكو مع إيران من خلال الالتزام باستثمار 10 مليارات دولار في روسيا في تموز/يوليو 2015 ولكن بوتين لم يغيّر موقفه من طهران في ذلك الحين ومن غير المرجّح أن يفعل ذلك الآن. وفي هذا السياق قد تؤدي زيارة الملك السعودي إلى تقارب مع روسيا أو قد لا تؤدي إلى ذلك لكنها إشارة واضحة أخرى على سطوة بوتين المتزايدة في المنطقة.

آنا بورشفسكاياهي زميلة "آيرا وينر" في معهد واشنطن. ❖

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Unpacking the UAE F-35 Negotiations

/ /

◆

Grant Rumley

(/policy-analysis/unpacking-uae-f-35-negotiations)

ARTICLES & TESTIMONY

How to Make Russia Pay in Ukraine: Study Syria

/ /

◆

Anna Borshchevskaya

(/policy-analysis/how-make-russia-pay-ukraine-study-syria)

تحليل موجز

مواجهة أزمة الغذاء في سوريا

فبراير

◆

عشتار الشامي

(ar/policy-analysis/mwajht-azmt-alghdha-fy-swrya/)

TOPICS

السياسة العربية والإسلامية **(ar/policy-analysis/alsyast-alrbyt-walaslamyt/)**

الطاقة والاقتصاد **(ar/policy-analysis/altaqt-walaqtsad/)** الخليج وسياسة الطاقة **(ar/policy-analysis/alkhlyj-wsyast-altaqt/)**

المناطق والبلدان

دول الخليج العربي **(ar/policy-analysis/dwl-alkhlyj-alrby/)**